كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

١. جائحة كورونا العالميّة أثبتت للجميع بأنّ بعض الملاحظات الصحّيّة، ولدى بساطتها وبديهيّتها، إلّا أنّها على درجة عالية من الأهميّة، وتتطلّب التكرار والإعادة مئات المرّات يوميّاً عبر وسائل الأعلام والتّواصل الاجتماعي وعلى الصعيد العالميّ، بل ولتنشر وتكون محوراً للأعمال الفنّيّة والأفلام الوثائقيّة والصور وأمثال ذلك.

٢. إنّ هذه الفاجعة قد أثبتت للجميع أنّ نتائج برامج وخطط الوقاية لا ينبغي أن تظهر في مدّة قصيرة .. وإنّما المحصّلة لهكذا جهود يشهدها المستقبل المعقول.

٣. إنّ هذه الفاجعة كشفت حقيقة مؤدّاها أنّ مجرّد إنفاق المال غير جدير وغير كافٍ لمواجهة وحلّ هكذا معضلة خطيرة، وإنّما الأجدر هو التخطيط الصحيح في تحديد الميزانيات الماليّة الضروريّة والمهمّة، بل والأشدّ أهمّيّة، وأن لا يخشى بذل المزيد من الجهود ضمن هذا الطريق المعسر لبلوغ حافة النجاة وشاطئ الخلاص.

٤. قد أدركنا في عصر كورونا أنّ فايروس الغفلة عن الأصول العقلائيّة الإنسانيّة يمكن أن تتبعه نتائج سلبيّة بعيدة المدى وعلى المستوى العامّ والشامل، وهذه العوايق لهذه الغفلة والإهمال قد تبقّى خافية، أو تظهر – كما في هذه الحقبة الزمنية – على المستوى العالميّ الشّامل.

٥. قد كشفت هذه الجائحة النقاط المدمرة على صعيد المعرفة البشريّة مع كلّ الإدّعاءات والتبجّح والغرور، وها هو العالم قد أعلن عن عجزه عن مواجهة هذا الفايروس الضئيل، أعلن عن ذلك وبصوت عالٍ.

٦. إنّ شيوع جائحة كورونا ذكّر البشريّة مرّة أخرى أنّ إنقاذ شخص واحد حتّى، له من الأهمّيّة الفائقة بمكان بحيث أنّ الموت الجماعي لا يسعه أن يغطّي أهمّيّة الموت الفرديّ .. ولهذا وجدنا البشريّة تبذل كلّ جهودها لإنقاذ وعلاج الشخص الواحد.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

٧. إنّ انتشار هذه الظاهرة المميتة بهذا الشمول بحاجة إلى مواجهة عالميّة شاملة، وهذا ما يتطلّب عزماً وإرادة عالميّة أيضاً، وإنّ أيّ تخاذل وتكاسل وإهمال في هذا العزم العالمي سيصيب جهود المواجهة في مقتل.

٨. الملاحظات أعلاه بعض استنتاجات عاجلة ممّا تتطلّبه مواجهة فاجعة كورونا الّتي بدأت منذ ما يزيد على عامين عجفاوين واستهدفت العالم بأسره؛ كما أنّ هذه الاستنتاجات بمثابة نظرة سريعة إلى طرق مواجهة هذه الفاجعة العالميّة المدمّرة، حيث تبدو النظرة الأولى بدائيّة جدّاً. ولكن ضرورة الاهتمام بها تجعل من الخطاب الأوفى لدى المواجهة خطاباً عالميّاً عامّاً.

٩. ولكنّ ضرورة التوجّه العقلائيّ والاهتمام العالميّ العامّ بهذا الفايروس الذي استهدف جسم الإنسان .. لا ينبغي أن تؤدّي بنا إلى الغفلة عن فايروسات قد تكون أكثر فتكاً من فايروس كورونا، حيث استهدفت وتستهدف منذ قرون أرواح البشر وأبدانهم ونفوسهم، وأدّت بهم إلى الهلاك المعنويّ، فى ما أدّت بآخرين كثير إلى السير على غير هدىً ومن غير ضياء، كما يقال.

١٠. ينبغي أن نقبل هذا الواقع المرير القاضي بأنّ الهجوم المفاجئ للغفلة عن إرثي رسول الله صلّى الله عليه وآله – القرآن الكريم والعترة الطّاهرة – اللذين يمثّلان رايتي هداية الأُمّة .. حيث نزلت هذه الغفلة على الجسد النّحيف لإيمان النّاس .. وقد عرّضته لأضرار لا تُجبر، على صعيد الأُمّة والشّريعة .. ومع كلّ ذلك، فإنّ الواقع الأكثر والأشدّ مرارة أنّ هذا الواقع الأمرّ والإضرار الأبلغ والأشدّ قلّ أن سُلّطت عليها أضواء العلماء، ناهيك عن عوام الناس الذين لا يُتوقّع منهم الدّقّة والبحث في جذور المسائل والظواهر الاجتماعيّة العامّة.

١١. أثناء ذلك؛ يمكن – بالنّظر إلى التجربة الصحّيّة لدى مواجهة كورونا، باعتبارها فاجعة بدنيّة عامّة – فإنّ ما يرتبط بمواجهة الغفلة باعتبارها فايروساً يُبعد الفرد والمجتمع عن الحقائق السّماويّة الوحيانيّة (القرآن والعترة) والعلاقة الوثيقة الدائمة بينهما أن ينتفع في الأطر أدناه:

الأوّل: أن لا يملّ من تكرار الملاحظات الفطريّة والبسيطة والثابتة، وإن كانت تبدو بديهيّة.

الثاني: ينبغي ضمن هذه التّحذيرات اتّخاذ أسلوب يستهدف البعيد.

الثالث: في هذا الطّريق يلزمنا أن نعدّ إنفاق المال والوقت والعلم والتّجارب، استثماراً جديراً بالتّرحيب به.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

الرّابع: لا ينبغي الاكتفاء بالنتائج المشهودة لدى التّحقيق في النتائج المعنويّة للغفلة.. وإنّما علينا إلى مزيد الالتفات إلى النتائج الخافية..

الخامس: ينبغي التعرّف بدقّة إلى نقاط الضعف في العلم والنظرة الدينيّة، والعثور على سبيل إليها على أساس التحقيق الجامع..

السادس: لدى هذه الطّرق والغايات، علينا الالتفات إلى جدوى هداية شخص واحد بدلاً من البحث عن الكمّ..

السابع: إنّ المواجهة العالميّة للغفلة تتطلّب عزماً عالميّاً.

١٢. إنّ شرح هذه القصّة يجب أن يستشعر؛ لا أن يكتب .. فالقصّة مصداق لشعر الشاعر حيث قال: «هذه الرّيح السموم التي هاجمت الروضة لم تُبقِ على شجرة سرو ولا زهرة ياسمين..».

إنّ آثار وملامح هذا الذّلّ والضّلال والغفلة على مستوى الكتب والدّروس ومجالس العلم ما أضحى معروفاً مشهوداً في مختلف أرجاء الأرض وفي كلّ لحظة وحين، بل وسرى إلى عالم الإتّصالات.. وانتقل من عالم الفكر إلى ساحة العمل.. وهنالك حيث تقع الفواجع ونحن نلاحظ نماذجها في مختلف بقاع العالم.. وما لم تواجه تلكم الآثار بخطوات جادّة؛ تؤدّي إلى إيقاظ النّاس من نوم غفلتهم، فإنّ من الأجدر أن يرتاب في حياتهم المعنويّة.

١٣. حيث هذا العصر، هو عصر إمامة الإمام المهديّ الموعود المنتظَر – عجّل الله تعالى فرجه الشّريف – فإنّ علينا أن نحمل شكاوى الإمام وتأوّهاته الدّائمة بفعل غفلة الأُمّة على محمل الجدّ، وأن نتذكّر بأنّنا ملزمون بالإجابة واتّخاذ الموقف السّليم في محضره الشريف إزاء هذه النّعمة الإلهيّة العظمى (الكتاب والعترة).

وقد قال صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين في توقيعه الشريف: «كَيْفَ يَتَسَاقَطُونَ فِي الْفِتْنَةِ وَيَتَرَدَّدُونَ فِي الْحَيْرَةِ وَيَأْخُذُونَ يَميناً وَشِمَالاً؟ فَارَقُوا دِينَهُمْ أَمِ ارْتَابُوا؟ أَمْ عَانَدُوا الْحَقَّ أَمْ جَهِلُوا مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ الصَّادِقَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ؟ أَوْ عَلِمُوا ذَلِكَ فَتَنَاسَوْا مَا يَعْلَمُونَ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً وَإِمَّا مَغْمُوراً» (كمال الدين، ج ٢ ص ٥١١).

نرجو من الله اللطيف أن يتفضّل علينا بعيون مبصرة وآذان سميعة وتوفيق عميم وهداية أكيدة وأن لا يغلق دوننا صراطه المستقيم. آمين.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]